

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير  
فخري كريم

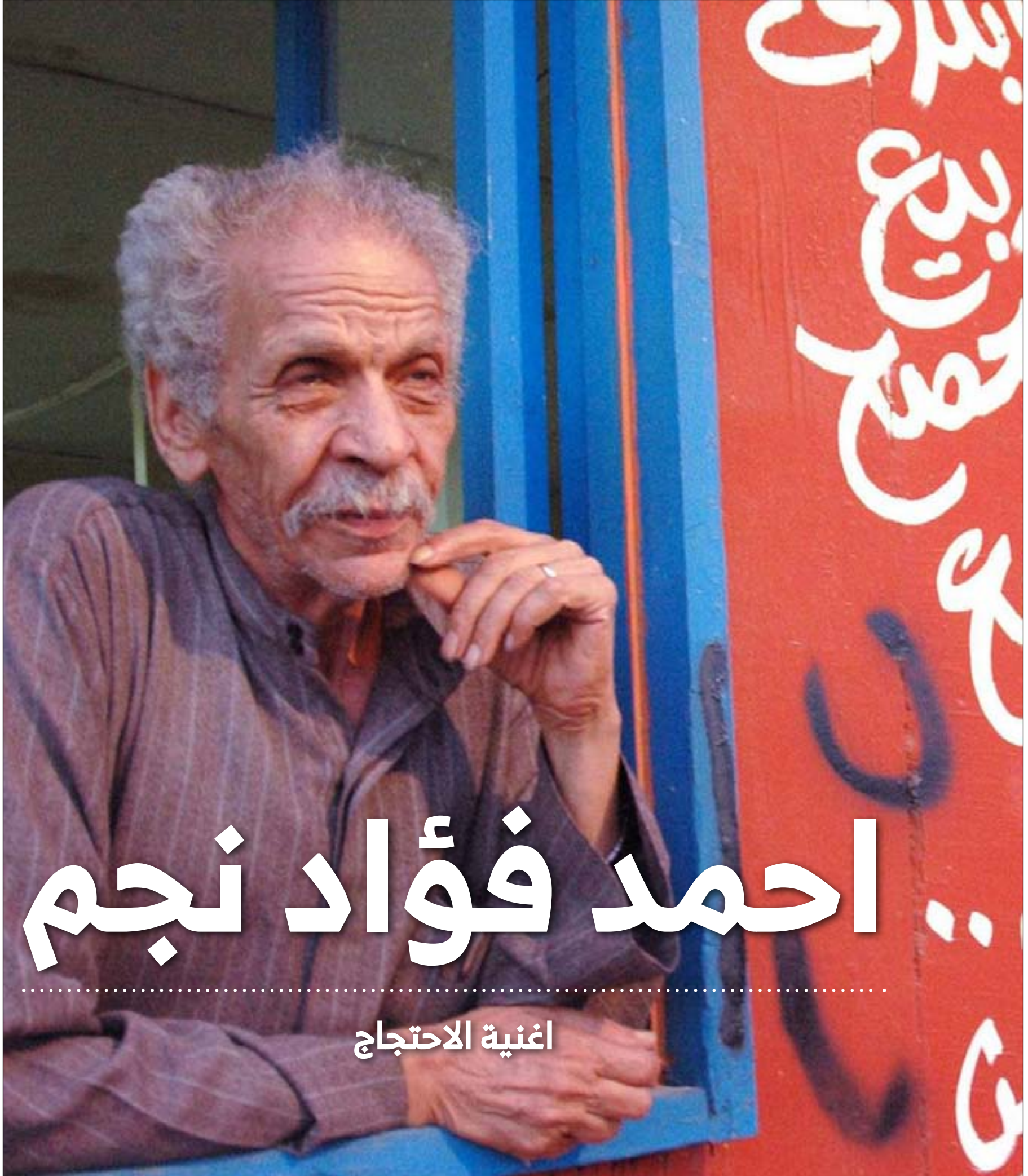
ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

# منارات

manarat

WWW.almadasupplements.com

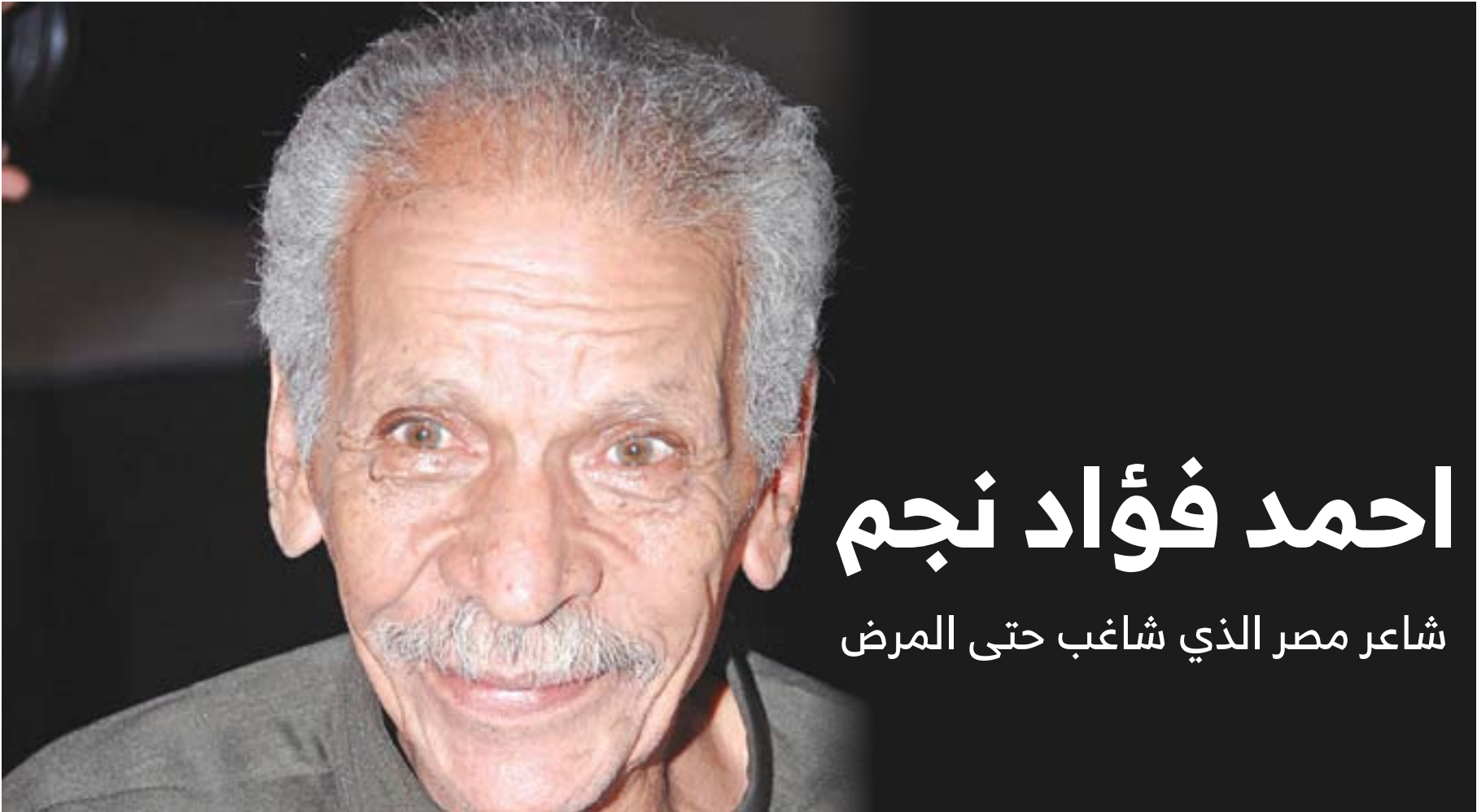
العدد (4551) السنة السابعة عشرة - الأربعاء (20) تشرين الثاني 2019



# احمد فؤاد نجم

اغنية الاحتجاج





## احمد فؤاد نجم

شاعر مصر الذي شاغب حتى المرض

لم يتخل الشاعر المعروف بمعارضته للنظام في مصر منذ العهد الناصري في الستينات، عن رغبته في المشاكسة، وحتى عندما انتقل لغرفة عادية بالمستشفى فإنه غافل الكثيرين ليدخن السجائر.. وغافل المرض حيث جاء تشخيص الأطباء لحالته بأنه "مشروع جلطة"، بدوره لم يفوت الفرصة لنقد النظام الحاكم بمصر فتندر على الوصف بالقول أنها مجرد مشروع جلطة لم يكتمل؛ تماما مثل مشروع توشكي، وهو مشروع لاستزراع مناطق في الصحراء الغربية بمصر روجت له الحكومة قبل أكثر من عشر سنوات لكنه تعثر ولم يكتمل.

### أميرة الطحاوي

كاتب مصري

**نجم وماندिला**

نجم اختارته في أغسطس الماضي المجموعة العربية في النداء العالمي من أجل مكافحة الفقر سفيرا للفقراء في العالم إلى جانب رئيس جنوب أفريقيا السابق نلسون مانديلا ليصبح الناطق في المحافل الدولية باسم فقراء العالم العربي، وابتسم نجم وقتها مقارنة اختيار فنانين مصريين ليصبحوا سفراء نوايا حسنة بالأوم المتحدة بينما هو سفير للفقراء.

وهو من مواليد العام ١٩٢٢ بمحافظة الشرقية، اصطبم بالنظام المصري في عهده ما بعد ثورة ١٩٥٢، وبسب ذلك سجن ثمانية عشر عاما. وفي شبابه، تنقل نجم في أعمال يدوية مختلفة، واشترك في المظاهرات التي اجتاحها مصر سنة ١٩٤٦ و تشكلت أثناءها اللجنة الوطنية العليا للطلبة والعمال. في الفترة ما بين ٥١ إلى ٥٦ اشتغل كعامل في السكك الحديدية. ثم بدأ في نشر دواوينه والنقبي الشيخ إمام في الستينات. وهو ملحن ومغن وكيف البصر، وراحت أغانيهما بعد هزيمة مصر أمام إسرائيل في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، وعاشا في منطفة شعبية تدعى "حوش قدم" ورغم انفصالهما فنيا و وفاة الشيخ إمام فإن نجاحهما معا كان ظاهرة استقبلت جيدا في مصر والعالم العربي.

حسني بعد سقوطها من شرفة منزل صديقة لها في لندن قبل سنوات قال نجم أنه يشك في تورط مخابرات مصرية في قتلها لنيتها نشر مذكراتها حول سطوة الأمن على عالم الفن في الحقبة الناصرية.

وشارك نجم في تأسيس "حركة أدباء وفنانين من أجل التغيير" ورغم تقدم عمره فقد ظهر في بعض فعاليات حركات المعارضة المصرية على مدار العامين الماضيين السائبة والخريجين تحت رعاية وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد. وبعد جلسة مع أصدقائه مساء الثلاثاء عاد نجم لمنزله وتنام لفترة من طولة و نقل فجر الأربعاء الماضي إلى قسم المخ والأعصاب بأحد المستشفيات الخاصة، للاستيلاء في إصابته بجلطة في المخ أدت إلى فقدان الوعي، وهو يعاني من قبل من ارتفاع في ضغط الدم، وحسب تصريحات صحافية لطبيبهِ المعالج فإنه أصيب بـ ارتفاع شديد في ضغط الدم، مما أدى لشعوره بدوخة شديدة، جعلته يواصل النوم على غير العادة في شبه غيبوبة. وخرج نجم السبت الماضي من المستشفى رغم نصيحة الأطباء ببقائه. وحسب أصدقاء للشاعر فإنه اتفق على تسجيل ثلاثين حلقة تليفزيونية لفضائية وليدة يعد لها رجل الأعمال ساويرس، وخاض نجم قبل سنوات معركة صحافية ضد عادل حمودة الصحافي المعروف بسبب انتقاد الأخير لإقامة رجل الأعمال ساويرس حفل عيد ميلاد للشاعر. وكتب نجم حلقات فوازير رمضان لفضائية عربية وقال إن أحدا من التلفزيون المصري لم يطلب منه المشاركة في عمل، وعقب وفاة الفنانة المصرية سعاد

تزوج من كاتبة المعروفة صافيناز كاظم التي تحولت كتاباتها منذ نهاية السبعينات نحو مفاهيم إسلامية، وهي والدة ابنته الكبرى "نورة الانتصار: نسبة لنصر مصر على إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٢" وبعد طلاقهما تزوج من المطربة عزة بلبع التي غنت الكثير من الأغاني السياسية والوطنية، وهو متزوج حاليا من سيدة من خارج الوسط الثقافي تكتى بـ"أم زينب"

نسبة لابنتها الوحيدة من نجم.

وقدم الكاتب المصري صلاح عيسى تاريخا لهذه القصائد وسياقها السياسي في كتاب صدر منذ أيام بعنوان "شاعر تكدير الأمن العام: الملفات القضائية للشاعر أحمد فؤاد نجم دراسة ووثائق". ويقدم نجم منذ سنوات على قناة دريم الفضائية المصرية الخاصة برنامح بعنوان أحد قصائده "يعيش أهل بلدي" ويدور فيه الحوار في جو ودي بين الضيوف أقرب لدرشة الأصدقاء ويرتدي نجم الجلابية الشعبية كما اعتاد.

وانتهم نجم في العام ١٩٧٢ أبان انتفاضة الطلبة المصريين التي رفضت تأخر القيادة السياسية اتخاذ قرار الحرب ضد إسرائيل التي كانت تحتل سيناء منذ ١٩٦٧، وفي ١٩٧٤ تم التحقيق معه فيما عرف بقضية "نيكسون بابا" وهي القصيدة التي كتبها أثناء زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون لمصر بعد حرب أكتوبر، وغناها الشيخ إمام، ثم حوكم مرة أخرى عام ١٩٧٧ بسبب قصيدته "القول واللحمة" وشهدت مصر وقتها مظاهرات عارمة ضد ارتفاع الأسعار.

**تكدير الأمن العام**

وانتقد نجم نموذج المثقف الأنثعازي في قصيدته الشهيرة يا واد يا بيوو التي أعيد تفسيرها على أسماء عدة لاحقا، وغنيا للثورة في اسبانيا وللشاعر بابلو نيرودا ونعيا للآخر أمريكا اللاتينية ثشي جيفارا بقصيدة "جيفارا مات" وتحمس نجم للثورة الإيرانية في بدايتها.

ونظم نجم أيضا قصائد هجاء لرموز النظام الحالي بمصر ومنها (ألف سلامة لضير

رغم أن هذه المقابلة مع الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم تعود لعام ٢٠٠٩، فإن DW عربية تقوم بنشرها نظرا للمكانة التي يحتلها الراحل. الفاجومي يتحدث فيها عن شعوره بالذنب تجاه رفيق دربه الشيخ إمام وعن الإبداع بالعامية المصرية.

هيمن حزن عميق على الأوساط الثقافية في العالم العربي بِرحيل "الفاجومي" و"شاعر الفقراء وسفيرهم"، أحمد فؤاد نجم، فارس للكلمة نذر سنوات عمره من أجل التحدث باسم الفقراء والتنديد بكل ممارسات الطغاة. بهمة شباب وعفويته حلم بدول عربية خالية من الظلم، حلم لم توقظه منه حتى قضبان زنزاناته. رحل الفاجومي وبقيت قصائده تتغنى بالحرية وبأوطان لا تقبع أحلامها في غياهب السجون.

تفرد DW عربية اليوم بنشر مقابلة مع الفقيه الكبير أحمد فؤاد نجم خلال زيارته إلى المغرب للمشاركة في فعالية المعرض الدولي للكتاب في ٦ آذار/ مارس ٢٠٠٩. وكانت هذه زيارته الثانية للمغرب، إذ زار المغرب للمرة الأولى صيف ١٩٨٦ ولكن بجواز سفر ليبي، واليكم نص الحوار:

**• لو طلبت منك أن تقيم تجربة الشاعر أحمد فؤاد نجم، ماذا ستقول؟**

أحمد فؤاد نجم: أستطيع القول بكل اطمئنان: إنني فخور بهذه التجربة، وإذا أعاد الزمن نفسه، سأختار من جديد أحمد فؤاد نجم، هذا الطفل اليتيم الذي شق طريقه بكل إصرار. لا توجد تجربة خالية من الأخطاء. أخطأونا كانت مرتبطة بالمال. لقد كنا، أنا والشيخ إمام فقيرين. كان لنا مبدأ في الحياة: ألا نطلب المساعدة، ولكن لا نرفضها إذا عُرضت علينا. كان هدفنا أن ننشر عند أكبر عدد ممكن من الجمهور. وبدأنا نشجع فكرة تسجيل شرائط "الكاسيت"

### متفائل

وكان نجم قد أدلى بتصريحات لوكالة الأنباء الكويتية قال فيه بلهجة متفائلة "إن الأرض العربية ستنبت زهورها من الشباب الذين سيبنون مستقبل الأمة" إلا انه قال إن هذه البنية تحتاج إلى "بيئة ملائمة وطيبة لكي تنبت" مضيفا "أنا أراه بأن بعد ٢٠ سنة سيكون هناك ثلاثة من الشباب العرب من بين أعظم ١٠ مبدعين في العالم.. لكن يجب أن توفر لهم البيئة الملائمة"... "يجب أن نعلم بغد ولا نعيش على اليأس". وأشار الشاعر لدور مصر الحضاري "بأنها شعبة مستقرة في قاع نهر النيل كلما أظلم العالم تطفو على السطح". ولخص نجم رأيه في طريق لقرطة عربية بالقول "المهمة الأولى هي إعطاء الشعوب حريتها وصلاحتها وحقوقها في التعبير من خلال نظام ديمقراطي سليم.. فهذه الطريقة تحمي الشعب وتحمي الحكومة في نفس الوقت وتسير في عجلة التطور والتنمية".

أحمد فؤاد نجم:

# الفن الجيد هو فن سياسي بامتياز

أحتفل العالم، في الثاني من تشرين الأول، باليوم العالمي للاعنف، الذي يوافق أيضاً ذكرى ميلاد الزعيم الهندي الكبير مهاتما غاندي، مؤسس الهند الحديثة وقائد الاستقلال ورائد فلسفة اللاعنف والمنظم لحركتها الاستراتيجية، وذلك لنشر رسالة اللاعنف وأهميتها والرغبة في تأمين ثقافة السلام والتسامح والتفاهم واللاعنف.

**حاوره: محمد مسعاد**

وتوزيعها بشكل كبير، إلى أن انتشرنا في أوروبا قبل العالم العربي. إنها تجربة شارفت على الخمسين سنة، وأنا راض عليها تماما. أشكر الناس الذي صدقوني واحتضنوني، كي أقوم بما قمت به.

**• بمناسبة حديثك عن الأخطاء، هل تتذكر بعضها؟**

كل هذه الأمور ساعدتنا على تجاوز المحن من تعذيب وسجن وقهر، فالشيخ إمام، هذا الإنسان الكفيف قضى ثلاث سنوات في سجن انفرادي. إنها قمة البشاعة. حتى لي أن زعيم الجبهة الشعبية الديمقراطية نايف حواتمة وسالم ربيع على رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية(السابقة)، طلبا من جمال عبد الناصر على هامش إحدى القمم العربية بالعفو عنا، فرد قائلا بنوع من الحقد: "لن يخرج نجم من السجن ما مدت حيا". بعد اختتام القمة بساعة واحدة، تعرض لنوبة قلبية فمات.

بنيتي. لقد استغلوا هذه الساعات الأربع ليلعبوا بنا ويخترقوننا. وبالرغم من ذلك، فإن الجميل في تجربتنا هو أنها تخطت حدود مصر ووصلت إلى العالم العربي وإلى بقية العالم. وعندما تنأسس في الأراضي الفلسطينية المحتلة وحدها ست فرق تغني اغانينا، فهذا أمر رائع جدا.

كل هذه الأمور ساعدتنا على تجاوز المحن من تعذيب وسجن وقهر، فالشيخ إمام، هذا الإنسان الكفيف قضى ثلاث سنوات في سجن انفرادي. إنها قمة البشاعة. حتى لي أن زعيم الجبهة الشعبية الديمقراطية نايف حواتمة وسالم ربيع على رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية(السابقة)، طلبا من جمال عبد الناصر على هامش إحدى القمم العربية بالعفو عنا، فرد قائلا بنوع من الحقد: "لن يخرج نجم من السجن ما مدت حيا". بعد اختتام القمة بساعة واحدة، تعرض لنوبة قلبية فمات.

أسمي بالعامية المصرية بالعامية العربية، لأنها قريبة من اللغة الفصحى. ومفردات اللغة المصرية أكثر من مفردات اللغة الإنجليزية، إذ تضم أكثر من ستمائة وخمسين ألف مفردة. هذا بالإضافة إلى أنها لغة مفتوحة على اللغات الأخرى. إنها روح متجددة، لأن الشعب المصري شعب متكلم. لندي قصيدة لا علاقة

لها بالسياسة، لكن تعمدت أن أستخدم فيها كلمة "البشاع" التي لا نظير لها في أي لغة في العالم. إنها العامية المصرية، لغة جبارة، "ابنة كلب". بالنسبة لي أن العامية المصرية هي الإبداع الحقيقي الحضاري للمصريين. يمكن لي أن أقول: إن العلاقة متداخلة بين البعجمي والالتزام في القصيدة.

**• هل من قصيدة أحب إليك في مسارك الشعري؟**

طبعاً، يرتبط الأمر بالحالة المزاجية، غير أن قصيدة الليل التي كتبتها في سنة ١٩٦٤، تبقى أحب القصائد إلى قلبي. إنها قصيدة تتعرض إلى ليل القاهرة الذي اعتبره ليل أسطوري. الليل ملاح/تايه سواح/ لا بيوصل شط/ ولا يارتاح/ الليل مشحون بأسرار وشجون وألم وتغم/ وكاسات ونابات ودروع وأهات وعبر وحكم/ ومشيت في الليل/ خجلمان مكسوف/ إكمن الليل عريان مكسوف/ أفراح الناس/ وجراح الناس/ على صدر الليل عقائيد وصفوف/ وعيون الليل والظلمة جبال/ فاردنين على وش السماء غربال/ الماظ مبدور/ في كاسات بنور/ يفرش للنور ع الأرض خيال.

**• كيف يقضي الشاعر أحمد فؤاد نجم يومه؟**

استيقظ على الساعة السادسة صباحاً، حتى لو خلدت للنوم في ساعة متأخرة. استيقظ وأنضع لوازم القطور. وبعد ذلك أشاهد الأخبار. ثم أترغ ساعات للكتابة والقراءة. لإبد لي أيضا من الخروج ليحلم ببقية النهار وسط الناس، أسمع لبنضهم. وعندما حل الليل أنام حيث يغلبني النوم. أما بخصوص الأكل، فلا طقوس لدي، عندما أنتذركه أنتاول ما أجد أمامي.

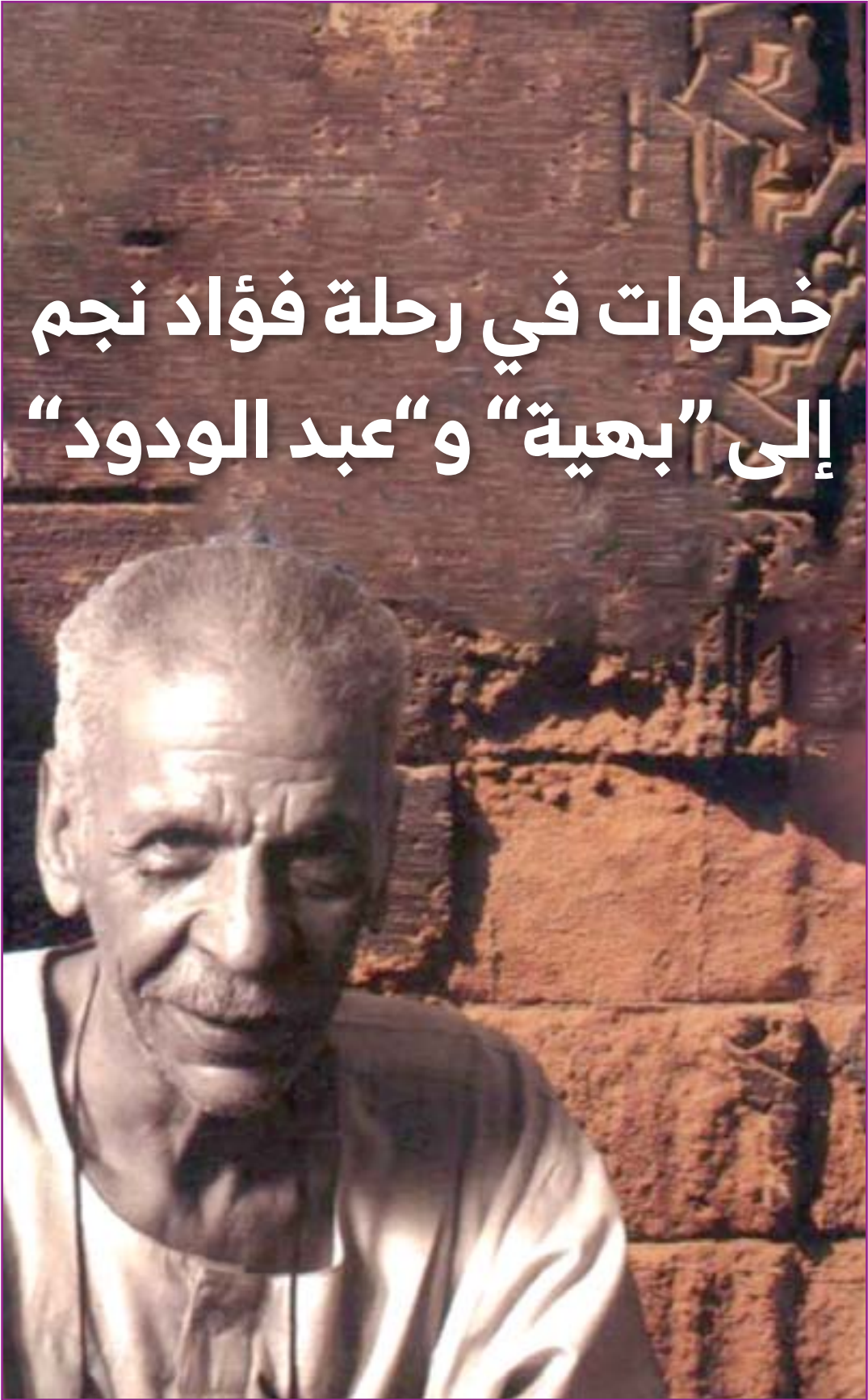
**• زيارتك الثانية للمغرب، وهي شرعية، ماذا تقول؟**

تأتي زيارتي اليوم إلى المغرب بطريقة شرعية وبناء على دعوة كريمة من وزيرة الثقافة. وهذا انتصار للشعب وانتصار للناس ولنظريتي التي استنتجتها من زيارتي الأولى للمغرب: "البقاء للشعوب، أما الحكام فعرض زائل".

• عن: موقع DW



## في ذكرى شاعر وجدان مصر والعرب



رحل «الصلوك»، الذي أنل الأباطرة وفضح المتجبرين بقصائده التي استل كلماتها من وجع الفقراء ومن حبه التعليم لأرضه ومن إيمانه بإنسانها «الواد عبد الوبود»، ومن إيمانه بقدرة شعبها الطيب في تعيده، المقاتل حتى الاستشهاد من أجل تحرير أرضه، الباحث عن قيادة تحفظ له حقه في وطنه، مفتقد الفرح وهو أظرف شعوب الأرض، والذي يسكره صوت أم كلثوم، وترسم له الطريق إلى غده أناشيد سيد درويش ويقرأ سيرته في ثلاثة نجيب محفوظ وفي مسرحيات توفيق الحكيم، وفي قصص يوسف إدريس وفي روايات إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي وجمال الغيطاني ويوسف القعيد، ويرى نفسه في تماثيل مختار آدم حنين، ويسخر من قعوده عن ثورة التغيير في رسوم صلاح جاهين وأحمد حجازي وعبد السميع وبهجت عثمان وجورج البهجوري وغيرهم كثير.
رحل «صناعة مصر» الذي تربى في أحضان الفقر والعوز، مضطهداً مقهوراً، وتنتقل بين مهن وضيعه لا يذهب إليها إلا من يبحث عن رغيف، ولم يكن بحاجة لأن يتعلم. كان يريد المتفجرة كمواطن محروم في وطنه.. أن يؤكد عشقه لطابعته في القاهرة، لأن محفوظ وفي مسرحيات توفيق الحكيم، ولقد استمذ أحمد فؤاد نجم كلماته من سيمبج ناقل الصوت بإحساسه الرقيق

تطاردني؛ حُبُّه جيداً بين ثيابك، ولعل تخفيه تحت كوم من الصحف والكتب أولها القرآن الكريم!

عدت إلى بيروت وسُلِّمت الأمانة إلى الصديق محسن إبراهيم في مجلة «الحرية»، التي تبدلت هويتها بعد الهزيمة فانتقلت من لسان حركة القوميين العرب إلى اللسان المهجّن لمنظمة العمل الشيوعي لتنتهي إلى ناطقة باسم قائد الكلام الثوري العظيم نايف جواتمة والجبهة الديموقراطية.

طبع الديوان الأول لأحمد فؤاد نجم في بيروت، وتولى غيري مهمة تهريب نسخته إلى «النوار» في القاهرة... وكان «الفاجومي» قد أنتج خلال هذه الفترة دواوين أخرى، وسجن مرات عدة، وكان الشيخ إمام قد لحن من الأغنيات ما يملأ السجون والجامعات والمقاهي و«استراحات» الفلاحين في الأرياف ما بين الإسكندرية والصعيد الجواني.

×××

**الدليل إلى قاهرة الناس**

اللقاء الثاني مع «نجم» وإمام، كان في ذلك «الكوخ» الذي يمكن اعتباره «الروف» في عسارة متهاككة في حوش آدم المتفرع من شارع آدم في الغورية... ولقد ذهبنا إليه مع الزملاء الراحلين مصطفى الحسيني ومصطفى نبيل وبهجت عثمان.

كان الكوخ مزدهماً بالطلبة الذين «رجعوا للجد ثاني يا عم حمزة»... وتعرفنا هناك إلى بعض قياديي الانتفاضة الطلابية التي تجرّت في وجه السادات. لقد استغرب «النوار» أننا جئنا نحمل بعض الزاد ومقتضيات «الجلسة»، و«تفرجوا» علينا منتسكين، وكأننا «خواجات» نتكلم لغة هجينة، لأن اللهجة المصرية هي وحدها «العربي»: ما تتكلم عربي يا أخيتا!

في ثاني يوم للتعارف جاءني أحمد فؤاد نجم إلى فندق شنيراتون -القاهرة، وهو الفندق المجدد بعد شنيراتون الأول الذي دمره حريق القاهرة في الغضبية الشعبية العظيمة في العام ١٩٥١.. وقد ألحقت خيبة الإخوان في البقاء في السلطة قبل شهر أضرارا جسيمة بهذا الفندق المجدد.

قال نجم بلا مقدمات: يا أولاد الإيه... انتو تسكنوا متريشين في الفنادق الفخمة، ونحن بلا أكل!

تناول سماعه الهاتف وطلب إبطاراً من «بتوح الذوات»، ودخل فاستحم واحتفظ بالمشقة كتذكّار، ثم قال لي: قم أعرفك إلى القاهرة التي لا يعرفها أهلها.

بدأنا الجولة من محيط الفندق؛ سميراميس (القديم) الذي كان الشاعر والصحافي الكبير كامل الشناوي قد صادر صالونه ليحمله منتدى ثقافيا يتلاقى فيه الشعراء والأدباء ومن يتبعهم من أهل الحديث والغاوين من أهل الصحافة بشرط أن يكونوا خفيفي الدم، يسمعون ولا يتدخلون في محاورات أمسيات النجمة. في حين كان مقهاه الخلفي «نايت اند داي» عنوانا للاجئين السياسيين

العرب من مختلف ديارهم: عبد الوهاب البياتي، والثلاثي العراقي، السوري محمد جوبوي وحسين الحلاق، وبين طوالب التونسي وبعض يميني الثورة الأولى من جماعة السلال ثم بعض آل النعمان وبعض السودانيين شيوعيين وإسلاميين..

كل الشعوب تحبّ أوطانها، وكل الشعراء كتبوا أوطانهم بدماء، والبعض أشدّ وطنه ملحمة. لكن مصر بكلمات شعرائها ليست مجرد أرض حدود وعلم وفضاء ومعالم سياسية. هي الأم والحبيبة. هي الحضارة والراعية. هي منبع الحياة، وغاية الإبداع الإنساني. هي بإنسانها، فلاحاً وعاملاً، موفظاً وطالبا، ربة بيت وصبية يغازلها القمر ويكتب لها ابن الجيران مواويل حب

عابقة بالشجن.

مشينا منطقة التحرير وعبرنا جسر أبي العلاء إلى الزمالك ثم تحولنا في العجوزة والمعادي. قال نجم بلهجة الدليل السياحي: دي أحياء الناس التانيين.. كانت للخواجات وهي الآن لوجاهات الثورة..

وعدا في اتجاه الجزيرة لنحسي تمثال مختار «نهضة مصر»، وأكلنا إلى النيل فالروضة، وانعطفنا نحو «العيون» ومن فوقها قلعة محمد علي وحكاية الملوك الشارد الذي اندفع بحصانه من فوقها فنجا من المذبحة... فإلى مصر القديمة بكتانها، وبينها تلك التي تقول الأسطورة أن مريم العذراء قد هربت بعيسى المسيح إليها خوفاً من أن يقتله اليهود. وزلنا في اتجاه الغورية عابرين العديد من الأحياء الشعبية في جوار الحسين التي خلدنا نجيب محفوظ في ثلاثيته..

قال نجم: غداً، الخميس ستفقد في مقهى قصر النيل حيث يلتقي الأصدقاء وطلاب الأداب قبل أن ينصرف إلى السهرة مع حرافيشه.

عند باب الفندق قال لي نجم بلهجة جادة: تفقد محفوظك.. لقد كان بين المهن التي اتخذتها وسيلة للعيش المتسل، وكانت يدي خفيفة؛ ربما نشلتك بقوة العادة:

×××

تعددت اللقاءات في بيوت الأصدقاء، وأحياناً في عوامة مستأجرة.. ولقد اقتربت في الاستراحة بين وصلتين من الشيخ إمام لأطمئن عليه، فقال متحمياً: فين يا رجل

ما حدش بيشوفك؟ قلت بالتعبير المصري المألوف: ما تشوفش وحش... وسمعت قهقهة «نجم» وهو يضيف: حصل! وذات ليلة نذل علينا مهدي الحسيني بيت شقيقه مصطفى في المعادي ومعه الشيخ إمام وقد جاء به مباشرة من السجن، وهو تائه في منامته..

كان الشيخ إمام بحاجة لأن يغني، ولم يكن في البيت عود فاكتفى بصينية أخذ يفتقر عليها «وقفات، الحن، وهو يتنمنا جميعاً. هذا الثاني المميز ظاهرة»: شاعر شبه أمي ثقّف نفسه قليلا واسترد وجدانه فإذا قصائده تحمّل الناس إلى أحلامهم، فيحفظونها بالحنان الشيخ الضريف الذي حفظ القرآن الكريم، فجوده في الماتم، ويردونها بعده كما أسماء الله الحسنى، وقد كسروا هيبه الشرطة والمباحث.

ولقد تلاقينا كثيراً وفي أمكنة عدة، داخل مصر وخارجها، وفي كل مرة كان أحمد فؤاد نجم يبهريني بهذا الدفق الشعري الذي يضج بحب الأرض وإنسانها، والذي يؤنن للثورة ويحدو للنوار مؤكداً لهم أن «بهية» جاية فوق الصعب ماشيه... ولقد جاءت «بهية» فعلا، «واللي ع الدفه مركابي».

×××

**الوجدان يغني بالعامية أيضاً..**

سنمضي زمانا طويلا مع أحمد فؤاد نجم الذي اقتصد صديقه الذي وضع قصائده على أسنة الخلق جميعا في طول الوطن العربي وعرضه، الشيخ إمام بأحانه التي صاقتها سليلته وذاثقة الموسيقى متعددة المقامات. التونسوي وبعض يميني الثورة الأولى من جماعة السلال ثم بعض آل النعمان وبعض السودانيين شيوعيين وإسلاميين..

كل الشعوب تحبّ أوطانها، وكل الشعراء كتبوا أوطانهم بدماء، والبعض أشدّ وطنه ملحمة. لكن مصر بكلمات شعرائها ليست مجرد أرض حدود وعلم وفضاء ومعالم سياسية. هي الأم والحبيبة. هي الحضارة والراعية. هي منبع الحياة، وغاية الإبداع الإنساني. هي بإنسانها، فلاحاً وعاملاً، موفظاً وطالبا، ربة بيت وصبية يغازلها القمر ويكتب لها ابن الجيران مواويل حب

لقد سكن «نجم» الوجدان الشعبي فصيره

شاعراً يخترق حواجز اللهجات لتغنيه الشعوب العربية الموحدة بالقهر ما بين المشرق والمغرب. ولقد تمكن، منا جميعاً، صبي الميكانيكي، النشال، الخادم في مقهى، المشردّ بغير سكن، الذي علم نفسه وتعلم من الأم أهله كما من طموحاتهم، وغرف من التراث الشعبي الغني حتى صارت أشعاره المعيز الشجي عن روح الأمة المتهورة بطفاتها أكثر مما بمستعمرها وبالنهايين من أصحاب النفوذ أكثر مما بمستعبدها بققرها.

الشعر ليس بالأوزان والقافية، وليس بترف المعاصرات والأشواق إلى الحبيبة، غائبة أو غافية أو هاجرة. والشعر ليس بالثأثة التي تفضخ الجهل باللغة وتأخذ إلى الهجانة أو إلى التقليد الأعمى لئن سبق إلى التقدم فصارت معاناته «ترفا»، مغتربا عن مجتمعه الذي تمنعه أميته من فهم «الديوان» الذي منته جمل مقطعة تفصل بينها نقاط وعلامات تعجّب أو علامات استفهام تغني عن النص.

أحمد فؤاد نجم ليس شاعراً خطابياً، وهو قد استخدم الكاريكاتور والصورة البسيطة وكلمات اللهجات المحكية، صعيدية وبحراوية وقاهرية، فكانت أفصح في التعبير عن الحب كما عن الغضب، في الدعوة إلى الثورة عبر أسنة الوطن لا تجريده، وعبر التوجه إلى الإنسان بوجدانه، بطموحاته، بحقه في التغيير، فصار شاعر الشعب، بل شاعر الأمة..

ولقد أفادني شعر أحمد فؤاد نجم، مرة، في «مخادعة»، الرقابة على الصحف خلال إحدى جولات الحرب الأهلية... كنا في نزوة الحملة على أنور السادات حين تحدى إرادة الأمة وذهب إلى العدو الإسرائيلي في التي عقدت حلّتها الشعبي مع الطلبة والعاملين، والفلاحين، وشاعر عدد من أجمل أغاني الحب العربية أيضا، مع الشيخ إمام استطاعا أن يكونا ذلك الصوت الهادر لملايين البشر في كل مكان، وأن يثبتا أن الأغاني التي تصل الناس من قلب إلى قلب، أقوى من الإذاعات ومحطات التلفزيون والجراند التي ترعد كلما مرّ طيف الحرية في قصيدة. هو علامة وطنية وشعرية كبيرة أسست لثقافة أخرى، بدلية، على مدى عقود طويلة، ولدت كبيرة ورحلت بين صفوفه، وأسست جيلاذ أصوات جديدة هي الأفق الشعري القادم.

**إبراهيم نصر الله**

## قالوا في احمد فؤاد نجم الحدائي الثوري

كانت أناشيد المغناة بصوت الشيخ إمام بوضلة للخور، وفي الثورات العربية لم ينحرف عن مساره الثوري كما فعل شعراء ارتبطوا بالأنظمة وارتهنوا لها، بل أشهر بوجه المستبدّين كلمته الفصل بين الحق والباطل، وأعلن تحيازه المطلق لصوف الشعب، وتجدّت قصائده وأعيد غناؤها في كل الساحات والميادين، وكأنّه كان يكتب للأمس واليوم والغد. امتازت كلماته بالمعاصرة والعمق رغم البساطة الظاهرة فيها، فكان المتقن الذي طوّع البساطة لخدمة المعاني العميقة، وكانت رموزه من وحي الثقافة الشعبية، فاستحقّ أن يكون شاعر الأجيال والنّوار معا.

**هيثم حسين**

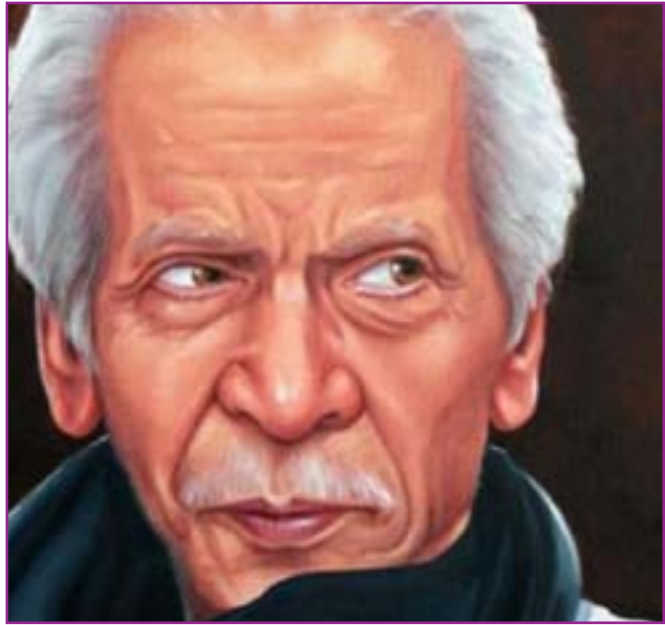
**انتصر في معركة البوح**
يبود نجم قادما من عمق أعماق مصر. مصر غنّالها التي تنتقم من قسوة الحياة ومفارقاتها الظالمة بالكتابة والاستبزاء. يبدو كما لو كان أتيا من مسافات بعيدة تطل على تاريخ غابر يختلط فيه الفراعة مع موجات الجوع التي بثها الهكسوس الغزاة.

عندما أعلن عن رحيله تعجبت من صموده الذي لم يتوقف مثل آخرين كثُر اختاروا السود بالصمت ونسيان ما بدأوا به. ظل مخلصا لوفقه كشاعر، لم يتخل يوما عن مسؤولية النقد في الوقت الذي عانى فيه كل ما يمكن لو مواطن مصري مواجهته. عايش الجوع وانتصر في معركة البوح. حمل الثياب بالمقlob وأعلن عما خفي من أوضاع الاستبداد. عاش وعاش حتى التوحّش في قلوب الجماهير العربية العريضة. أرقب النيل أتاحت له ما لم يتخ لغره من شعراء دول عربية أخرى كمتهم الأنظمة بالصمت أو السجون أو الإبادة الجسدية أحيانا.

**قصيدي اليوم إليك أيها الشاعر**
حتى في مراهفتنا كنا نتطلع إليه، ولم يختلف الأمر حتى ونحن عند بوابة الكهولة. ثوري شاعر، وليس هناك أو بينهما. نعم، مجزّن رحيله لكنّه ليس مخيبا للأمل تماما، لا، مصر أم، وأم نبيلة ومعطاء، وسوف تظهر نجوم أخرى من أفاق تلك الأرض الكريمة. أستطيع أن أعد، لساعات / أسورا تحببط وطني / حراسها في الداخل عميان / ابتساماتهم، وهم يتخلعون إلى السماء، تغضبني.

أنا في شرفة دادا / إنه مساء جميل. يمكنك، لو شئت، أن تقول من هنا / على برجوازين يتجهون إلى دار أوبرا / زواجاتهم سانجات بدون طباطنة وأستفهم الطويلة لمر / والتي يطوونها في أعماق امراتي / ما لحوال الطقس عندما / فقدت شعر رأسي في طواحين قري / وكان امبراطورُ يجلد ملائكة / ثم يشتدني امامهم وهم يكونون / تحية إلى دادا / من شاعر سابقين هزيلتين / بسبب سخرية سواق قطارات. إلى الحرب الغيلة ساندُف / ومعني عيدان ثقاب.

**صلاح فائق**





في النصف الأول من السبعينيات كان التوتر بين الرئيس الراحل أنور السادات وجماهير الطلاب والمثقفين والصحفيين وأقسام كثيرة من المواطنين، يتصاعد عاما بعد آخر، بسبب الخلاف حول قضايا عديدة كان من بينها: تحرير الأرض المحتلة وتوسيع نطاق الديمقراطية والحفاظ على ما كان يصطلح على تسميته – آنذاك – بالمكاسب الاجتماعية لثورة يوليو.

# أحمد فؤاد نجم

## شاعر تكدير الأمن العام

وكانت وسيلة الطلاب للتعبير عن آرائهم هي فرخ ورق بريستول مفاَس ٧٠ × ١٠٠ سم، وقلم فلوماستر، يستخدمونها في إصدار عشرات الصحف، يعلقونها على حوائط الكليات، وعلى أشجارها، أو يفرشونها على الأرض ويخبئونها بقطع من الأحجار ليقرأها زملاؤهم وأساتذتهم وضباط الحرس الجامعي، ومؤتمرات يدعون إليها الصحفيين والكتاب والأبداء والساسة، وتختتم عادة بدخول رجل متوسط القامة، مهوش الشعر، ثابت الذقن، ممصوص القوام، يتجاوز عمره الأربعين – يرتدى – أحيانا – قميصا قديما وينطوئا ناحلا، وغالبا ما يرتدي جلبابا بلديا ويضع في أقدامه صندلا أو بلُغة فاسي، يتأبط نراع رجل نحيف، أبرز ما في وجهه هو نظارة سوداء كبيرة يخفي بها عينيه الكفيفتين، ويسحبه ليصعدا إلى منصة المدرج فيستقبلهما الطلاب بعاصفة من التصفيق المدوي، تستمر وقتا طويلا، ثم يبدأ الشاعر “أحمد فؤاد نجم” في إلقاء قصائده، ويعني الشيخ “إمام عيسى” ما لحنه من تلك القصائد، قبل أن يخرج الجميع في مسيرة صاخبة، تندور في أنحاء الحرم الجامعي، وهي تهتف بالحياة والسقوط!

وفي مواجهة تلك الظاهرة، كانت الحكومة تلجأ في كل عام إلى توجيه ضربة أمنية وقائية تقبض خلالها على مئات الطلاب بتهمة بث دعايات مخيرة من شأنها تكدير الأمن العام، وتقبض على هامشها على عدد من الكتاب والصحفيين والأبداء والمحامين والعناصر العمالية النشطة، تصفهم عادة بأنهم من العناصر المندسة، التي

تسعى إلى القاعدة الطلابية السلمية، وتقودهم إلى السجون فيقيمون بها أسابيع وشهورا لا يكف خلالها

محافظة الشرقية المتاخمة لمنطقة القنال، وأطلق عليه أبوه – على سبيل التيمن باسم صاحب الجلالة “أحمد فؤاد” ملك مصر في ذلك الزمان، لكن الرياح أتت بما لا يشتهي والده ضابط البوليس الفاقد “عزت أفندي نجم”.. فمات تاركا أصغر أبنائه لواجهة المصير الطبيعي لطفل يتيم فقير، ابن فقراء ويتامى.

وتثقل مؤنثته الواهية على أقاربه، فيبحثون عن داهية يودعونه فيها، فلا يجدون إلا ملجأ لأيتام بمدينة الزقازيق، وبين زحام اليتامى الفقراء، تثقله مشاعر الوحدة، فيغيب في فترات صمت طويلة حتى يبدو لمن يحيطون به أنه نسي السلام، وتقرب مشاعر الوحدة بين جدران الملجأ بينه وبين يتيم وحيد نحيل من زملائه، ينتمي لقرية الحلوات القريبة من قريته اسمه “عبد الحلیم شبانة” وفي حجرة الموسيقى بالملجأ يكتشف الإنسان أن الغناء يعزّي المحروم ويؤنس غربة اليتيم فيغنيان، ويحفظان المقامات والتواشيح والأبوار والقطاطيق.. ويعشقان الطرب.. ليصبح ثانيهما – فيما بعد – علما لا ينساه الناس الذين غنوا معه ربع قرن من الزمان، وعرفوه – ومازالوا يعرفونه – باسم “عبد الحلیم حافظ”.

أما “أحمد فؤاد نجم” فقد غادر الملجأ – كما نخله – يتيماً وفقيرا ووحيدا.. ليندفع مع تيار الوحدة، فيعيش حياة الصعاليك الذين يزحمون أرض الوطن، يلتقط رزقه من بين أنياب الوحوش في بلد محتل ومشتعل.. وبدلا من أن يصبح ملكا – كسميه صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الأول – أصبح أجيرا في أحد التفتائش الزراعية المملوكة لصاحب الجلالة.. ولكن الحظ السيئ يترصده، فيفصل من وظيفته، ليعيش عاطلا فترة، ثم يلتحق بمنزل خاله فيعمل به خادما إلى أن يجد عملا في معسكرات جيش الاحتلال، ويتركه في نهاية عام ١٩٥١ مع آلاف العمال المصريين الذين استجابوا لنداء حكومة الوفد في تلك السنة وتركوا أعمالهم في المعسكرات لإجبار المحتلين على الرحيل بعد أن ألغت الحكومة معاهدة ١٩٣٦.

وتقى الحكومة بوعدها، فتعوضه عن وظيفته التي تركها بوظيفة حكومية في أحد فروع السكك الحديدية، وبعد سنوات يفكر في أن يتزوج فلا يجد مالا ولا سكنا.. وببساطة يشترك مع أحد السعاة في تزوير بعض المستندات ويقاسمان مقابلها النقدي، إلى أن يأتي اليوم الذي يجد نفسه فيه في السجن يقضي عقوبة مدتها ثلاث سنوات مدانا بتهمة الزوير واختلاس الأموال الأميرية؛ ويكتشف ضباط السجن أن المزور المرتشي سمي صاحب الجلالة، يكتب شعرا جميلا، فيدهشون، وتسهدهم قصائد التفاق التي كتبها في مزايا سعادة الباشا المأمور، وحضرة صاحب العزة ضابط العنبر، فيتباهون به، ويقدمونه في حفلات المصلحة.. وينشر المجلس الأعلى للآداب والفنون ديوانه الأول “من الحياةِ والسجن”.. ويخرج عنه عام ١٩٦٢ ليجد الطريق ميسرا لوظيفة من وظائف المجلس، تكفل له أن يكون – كما كان شاعر البؤس “عبد الحميد الديب” – مشردا رسميا.. يقاضى مرتبا دون أن يؤدي عملا:

– فرصة لقاء بينه وبين الرئيس عبد الناصر، فقال إن لديه طلبا يمتنى أن يكرمه الرئيس فيحققه له..

– وابتمس عبد الناصر قائلا:

فتشجع نايف حواتمه، وقال إنه علم أن هناك ثلاثة من الكتاب والأبداء معتقلون بالسجون المصرية، هم: الشاعر يصفق وخاصة أنه كان قد اندمج في الإلقاء، فمد يوزة إلى الإمام، واستردك المرحوم حافظ بديوي – رئيس مجلس الشعب أيامها – الموقف قائلا: “إن اللائحة لا تحيز إلقاء مثل هذا الشعر الرذيل، وأمر النائب بالكف عن ضرب

الأمتلة، والمختزلين بشطب القصيدة من المضبطة، وفي أثناء الإستراحة احتشد النواب في البهو الفرعوني حول النائب “زكريا لطفي جمعة” يطلبون إليه أن يقول أعوذو ويمد يوزه، ويعيد إلقاء القصيدة عليهم لحفظوها بعد أن صدر الأمر بحذفها من المضبطة.

والغريب أن الشاعر الصعلوك “أحمد فؤاد نجم” لم يكن من عملاء مراكز القوى، أو من الذين يرتدون قميص عبد الناصر – وهو الوصف الذي كان الإعلام الرسمي يطلقه على معارضي الرئيس السادات – بل كان من المعارضين لحكم عبد الناصر، ومن المعتقلين في أواخر عهده، فقد أمضى السنوات – بين منتصف عام ١٩٦٨ ومنتصف ١٩٧١ في سجن القناطر الخيرية معتقلا بسبب أشعاره السياسية، ولم يفرج عنه هو وزميله المغني الضريف إلا عندما قرر الرئيس السادات تصفية المعتقلات بعد انتصاره على خصومه ومناقسيه على السلطة من مراكز القوى في مايو ١٩٧١.

وبعد اعتقاله بعام، انتهز الزعيم الفلسطيني “نايف حواتمه” – رئيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

أما “نجم” فقد هجر أفراح المعلمين، واحتفالات الفتيات بظهور أبنائهم وانخفى بحجرته الضيقة أياما، خرج بعدها وقد كتب البلاغ رقم واحد لتعمد الجبل وفي ساعات كان صديقه الشيخ “إمام عيسى) قد لحن القصيدة / البلاغ وغناها، وكان مطلعها يقول:

الحمد لله خبطنا تحت بطاطنا

يا محلا رجعة ضباطنا من خط النار

يا أهل مصر المحمية بالحرامية
القول كثير والطعمية

والبر عمار

ح تقول لي “سينا”.. وما “سيناشي”.

ما تدوشناشي

ما ستعيت أتوبيس ماشي

شاحنين أنفاز

إيه يعني شعب في ليل نله

صايح كله

دا كفاية بس أما تقوله

إحنا النوار!

كان البلاغ أداة صريحة للبيروقراطية العسكرية، التي وصفها عبد الناصر – فيما بعد – بأنها كانت السنارة التي اصطادت بها الإمبريالية العالمية رأس نظامه.

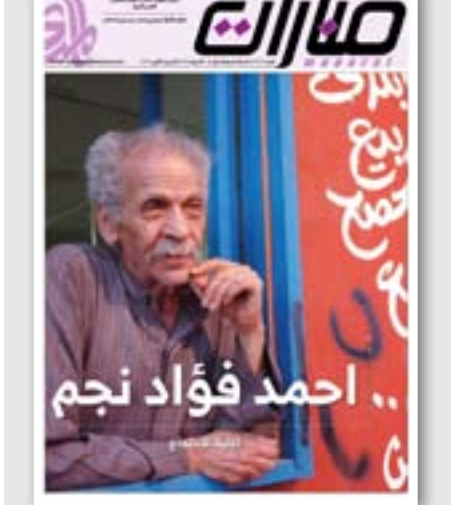
وتتالت البلاغات الشعرية.. طارت على أشعة الشمس.. وتخللت نسيمات الهواء، لتستنشقها صدورنا المصدومة الذاهلة، الأتشبه بفرخة مندبوحة تترقب جناحها من حلاوة الروح فتعيد البنا الأمل، بأن الهزيمة ليست نهاية التاريخ، وأن الانتصار ممكن، وأن الأعداء داخل جلودنا كما أنهم خارِج حدودنا، وتندافع جموعنا إلى حجرته الضيقة في ذلك المنزل القديم في تلك الجارة الضيقة من حواري الوطن فنذهل حين نراه شاعرا كهلا.. نحيل القامة.. كحيان.. ومغن ضريف غلبان.. وغرفة ناحلة لا تضم سوى كتبتي من الخشب.. ومقعده بثلاث قوائم ورف امرأة مكسورة.

كان أحر ما يمكن أن نتصوره، هو أن يكون هذا الشاعر الصعلوك هو صوت الغضب القادم، وأن تكون تلك الغرفة الفقيرة العاطلة عن الجمال والجمال، هي مجمع أحرزنا



**كان "نجم" قد بلغ الثامنة والثلاثين من عمره، يقترب من سن الكهولة، الذي تنفد على مشارفة عادة، طاقة التمرد**
**في الإنسان، ويصفي على حياته قبل هذا التاريخ شيء ينبئ أنه سيفعلها.. كان مجرد طفل يتيم في شجرة عائلته "الكريمة" أخ كان لصا للخزائن، وأخر كان "ابن ليل" كل علاقته بالوطنية أنه كان يمارس شقاوته أحيانا ضد معسكرات جيش الاحتلال الإنجليزي في منطقة قناة السويس. فيسرق مع عصابته بعضا من مهماتهم.**

وبفجأة وقعت هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧. وفي تلك الشهور البعيدة من صيف ١٩٦٧، كنا نسير ونحن نتخفى لأن عار الهزيمة يجلبنا، وإكليل شوكتها يتوجنا.
أيامها نسينا الشعر، وهجرنا القص وكرهنا الغناء وعرفنا السهد وتقلبنا على الجمر، بعد أن انهارت كل أحلام جيلنا بعالم سعيد، وأصبحت أطلالا نجوس بين أكوام طعاهما، ونحاول أن نتوقى فخاخ الإحباط التي كانت تنتشر كالسرطان في الأرض الخراب.



**manarat**  
WWW. almadasupplements.com

**رئيس مجلس الإدارة**  
**رئيس التحرير**  
**محرر**



**رئيس التحرير التنفيذي**  
**علي حسين**  
**سكرتير التحرير**  
**رفعة عبد الرزاق**

**الايخراج الفني**  
**حيدر الكواز**

**منارات**

**طبعت بمطابع مؤسسة المدى**

**للاعلام والثقافة والفنون**

العدد (4551) السنة السابعة عشرة - الأربعاء (20 تشرين الثاني 2019

المستجدة ويثر أحلامنا العميقة.. مع أنها – مكاناً وسكناً – تكاد تخلو من كل المؤهلات التقليدية التي تجعلها صالحة لذلك، فلا “تاريخ نضالي” ولا “عذاب سيزيفي” ولا “غربة وجودية”.. بل مجرد غناء عذب، شجي، بسيط وصوت واثق قوي، وسخرية تفجر الضحكات والدموع.. وجسرة لا تضاف ولا تتردد ولا تحسب، لأنها لا تمك ما تخاف عليه، ولا تسعى لكي تمك ما قد يجعلها تخاف عليه.

في تلك السنة التي كان عارها يجلبنا، وهزيمتها تتوجنا بالكليل الشوك، ومذاقها في حلقنا كقطع الخل، تخلق الغلام فولد “أحمد فؤاد نجم” بين أطلال الهزيمة.. ليكون هو ذاته “أحمد الزعتر”.. الذي وصفه “محمود درويش” بأنه “أحمد العادي”.. المولود من حجر وزعتر.. القائل دائماً: لا.. جلده عباة كل فلاح سيأتي من حقول التبغ كي يلغي العواصم ويقول: لا.. جسده بيان القادمين من الصناعات الخفيفة والتردد والملاحم نحو اقتحام المرحلة ليقول: لا.. ويده تحيات الزهور.. وقنبلة مرفوعة كالواجب اليومي ضد المرحلة.. لنقول: لا!

فيما بعد كنت أتأمل ظاهرة “نجم” الإنسانية بشيء من الدهشة المزوجة بالإعجاب البالغ.. وكنت أتساءل: كيف حدثت هذه المعجزة؟ من الذي حول هذا الكائن الجذاب خفيف الروح المؤهل تماما لكي يكون نصاباً دوليا يبيع شعره في أسواق النخاسة والمولد وسر اديب القصور، إلى يد مرفوعة بالواجب اليومي ضد المرحلة؟! واكتشفت وأنا أتأمل مشاعري تجاه “نجم” الإنسان، و”نجم” الشاعر، و”نجم الفاجومي” العنيد، العصي على الإفساد، أنني أمام ابن البلد الحقيقي، الذي أتمنى أن أكونه، وأن جلده هو فعلاً عباءة الفلاحين القادمين من حقول القمح، وبيان القادمين من الصناعات الخفيفة ليقوموا بالواجب اليومي ضد الهزيمة.. وأن هذا هو الشعب الذي أحبيته وعشقته، وعجزت عن التعبير عن ذلك كما يجب، وأنه يغني من قلبي، ويستلم شعره من روحي، وأن كل ما مضى من عمره كان تهيئة لتلك اللحظة التي يغمر فيها الطوفان كل شيء، فإذا روح الشعب القوية، هي سفينة نوح التي تنقذ أرواحنا وجنسنا ووطننا وأمتنا من الانهيار، تهاوت الأحلام الأوهام وسقطت “المؤسسة” بكل زخارفها اللفظية وطوقسها الشكلية، وعثرجاتها الكلامية، وأن الألوان لأن يغني ابن الشعب أحمد “العادي” فؤاد نجم.

كلمات وصور و تراكيب شعرية بسيطة.. تذهل لأنها أصبحت شعرا حقيقيا جميلا ورفيقا.. يشق الطريق إلى القلب والروح بلا مقاومة مع أنك تسمعها.. أو ترددها – كل يوم.. ومع أنها هي نفسها دون تغيير حتى ليخيل إليك أنها قفزت الآن من النافذة المطلة على الحارة، لتسكن هذا البيت أو ذاك من القصيدة، لكتك مع ذلك تستعيد سماعها مرة، واثنين، وعشرا، وعشرين، لتكتشف أمام ابن البلد، ذي السبعة السنن، والسبعة وجوه، والسبعة أرواح، لذلك يعطيك شعره جمالا مختلفا في كل مرة.. وتكتف عندك من استعادة أن له معنى “مختلفا” فتوقن أنك أمام مكتشف لائى.. غربل الجبر بغرباله الذي لا يخطئ لؤلؤة.. ولا يستبقى حصاة، فاختر من بين كلمات الحياة اليومية تلك الصور والتركيب والإفاعات التي ظلت تندرج في حواري التاريخ، تدوسها سنابك الغزاة والطغاة، وتشنحها روح الذين استشهدوا في معارك الشوارع، وتتضح بعرق الذين صنعوا الأسلبة وزخرفوا القباب وكفخوا النحاس، وأينعوا الورور والسنايل، تحمل جمالهم الخاص، وحلاوتهم المميزة الطعم، وتشع بحكمتهم – البسيطة – الجميلة.

كلمات تحزن وتخاف وتحلم.. تفرح وتبهج وتسخر وتلطيف تحبب وتردح وتهجو وتذوب عنقا وتتفجر قوة وصلابة وثقة في الغد الآتي، وفي هؤلاء الزعر والجمعية والأحمد زعترنا.. الذين ينتمي إليهم “أحمد” – العادي – فؤاد نجم!

تلك ملاحج من ظاهرة هذا الصعلوك العجيب الذي تسرب في طيات الرماد ذات ليلة من عام ١٩٦٧، ليرفض الهزيمة والقيهر ويلعن العصيان الشعري العام.. فأقامت أشعاره الدنيا وأعدتها.. وكتب عنه “لويس عوض”.. و”محمود أمين العالم”.. و”رجاء النقاش”.. وطلب محمد حسين هيكل”.. و”أحمد بهاء الدين” أن يستمعا إليه، واختلف تقاد الموسيقى والشعر حول قيمة أشعاره والحنان صديقه، حتى كادوا يمسكون بتلابيب بعضهم البعض.. وأعدت عن أشعاره رسائل ماجستير ودكتوراة في عدد من جامعات العالم.

● عن: كتاب شاعر تكدير الأمن



# # هلا - بالكتاب معرض العراق الدولي للكتاب Iraq International Book Fair

دورة مظفر النواب

على ارض معرض بغداد الدولي قريبا



## دون كيشوت مصر

شيد احمد فؤاد نجم لنفسه إهرامات من القصائد التي تغنت بالثورة والفقراء، يذهب الحكام ويبقى الحكماء، وكان احمد فؤاد نجم واحدا من حكماء مصر، يجلس على ناصية شارع الفقراء.. ولم تكن في كلماته أية ظلال لافتعال ثوري، لم يكتب شعارات باردة جوفاء بل استطاع ان يغوص في أعماق الإنسان المصري المتطلع الى عالم أفضل.. ليستخرج منها بكلمات عامية بسيطة وبلغية، أجمل ما فيها من أغنيات وقصائد راح ينثر بها الدعوة إلى رفض الظلم والطغيان، مترجماً مشاعر وأحلام وأفراح ملايين المصريين إلى كلمات حية متوثبة مليئة بالدفع والحياة والدعوة للعدل الاجتماعي.

علي حسين

الطوائف فيه عارضة، والدين فيه أقرب إلى الحرية الشخصية من الفرض الاجتماعي، والنضال ضد الظلم فرض على كل مثقف.. لكن ليس هذا مهماً، بالمقارنة مع ما حققه الرجل بنفسه، حين التقط فنون الشعر التلقائي من الزجل إلى العتابا ومونولوجات المطربين الشعبيين، ليحولها إلى قصائد ستظل حية وناضجة.

عرف تقنيات الكتابة من خلال تجواله في حوار مصر، اختار حياته على طريقة الشعر: موزاييك من حكمة الشعوب وروحها الخفيفة والعميقة، يكتب عن جيفارا مثلما يتغزل بالمرأة، يبصر وراء الشعر القريب من هموم الناس.. كأنه يغني للشعب، مصر على الكشف عن الثقافة المصرية الغائبة.

أشعار احمد فؤاد نجم استعادة للحياة واستعادة للبلدان التي سرقته عروش الأباطرة، مصر التي سمعنا صوتها بالأمس هي نفسها التي كسرت القفص في عصفور يوسف شاهين لينطلق صوت أبنائها عالياً يغني مع احمد فؤاد نجم:

مصر يامه يا بهية

يا ام طرحة وجلابية

الزمن شاب وانتى شابة

هو رايح وانتى جاية

رحل احمد فؤاد نجم بعد ان أطمأن.. فالتلاميذ رجعوا من جديد يحتلون الساحات والطرقات، لم تحركهم عقائد وأحزاب محنطة، ولا سياسيون يركبون الموجة، ولا شعارات زائفة، لا يسعون إلى سلطة، لكنهم ينددون العدل والحرية، ثورة على الظلم الذي امتد عقوداً طويلة، والذي حاربه احمد فؤاد نجم مثل دون كيشوت ساخر بقصائد اقوى من كل سيوف ومدافع السلطان.



ولد احمد فؤاد نجم في زمن كان العمالة فيه يتجولون في شوارع مصر ويجلسون على مقاهيها، طه حسين والعقاد وسلامة موسى و نجيب محفوظ ومحمد عبد الوهاب وأم كلثوم واحمد شوقي، فما ان كبر الفتى حتى أصر ان يكون ندا لهم، فاختر ان يكتب القصائد التي تمجد الإنسان البسيط، كان نجم من جيل أفنى حياته في التفكير والحياة وحب الناس، واحدا ممن أضأوا دروب مصر اكثر مما أضأتها مصابيح الشوارع. ليتحول من سجين وفقير الى أيقونة للثورة المصرية، بعد ان عادت قصائده الى الواجهة لتتغنى بها ميادين مصر

رجعوا التلامذة.. يا عم حمزة.. للجد

تاني.. يا مصر دا انتى اللي باقية..

وانتى.. قطف الأمانى

لاكورة نفعت.. ولا أونطة.. ولا المناقشة..

وجدل بيزنطة

المقاومة كلمة أساسية في قاموس احمد فؤاد نجم الشعري، كانت المقاومة في زمن السادات كلمة تثير المشاكل، وسط تيار سياسي جارف يهرب من فكرة الدفاع عن حق المقهورين. ويخطو سريعا إلى بناء نظام لا مكان فيه للثورة واغنياتها.. لكن الشاعر الذي ظل زبونا دائما للمعتقلات، رفض إلا أن يغني للمقاومة وضد تفكك ثورة عبد الناصر، وضد اجتياح بيروت وضد قهر الفلسطينيين وتشريدهم.

"يا فلسطينية والثورة هي الأكيدة.. بالبندقية.. نرسم حياتنا الجديدة"، متمرداً على كل الأفكار التي أصبحت هي القاعدة بعد نكسة حزيران ١٩٦٧. تلك المنطق السائد الذي ظل نجم يغني ضده: "الكلمة دين من غير ايدين.. بس الوفا عالحز".

احمد فؤاد نجم حكاية عن زمن مختلف،